مدى مسؤولية المرأة عن سرقات الأزواج

هؤلاء الأشخاص الذين نهبوا مئات الملايين أو آلافها من قوت هذا الشعب وامتصوها من دمه كانت زوجاتهم بكل تأكيد على علم تام بهذه السرقات، حتى ولو كانت كل واحدة منهن عمياء بكماء صماء فإنها أيضاً كانت ستعرف ذلك بإحساسها المرهف، ألا يقولون: إن للمرأة حاسة سادسة.

فلا شك أنه عن طريق السلب و النهب كان يحدث طفرات مالية رهيبة تهز كيان أسر هؤلاء اللصوص هزا عنيفا، ولابد أن ينعكس ذلك على مظهرهم في كل شيء، ويجعل لهم وضعاً اجتماعياً خرافياً يلفت إليه أنظار الرائح والغادي والقريب والنائي.

ومن الطبيعي، أن يكون أول من ينعكس عليه أثر هذه الطفرات هي الزوجة لأنها هي الترمومتر الذي ينعكس عليه أى تغيير اقتصادي في البيت، وهى أيضاً الرادار الذي يحدد مصدر هذا التغيير ويعرف جيداً ما إذا كان مصدره حلالاً أم حراماً.

هذا هو الشأن في الزوجة بشكل عام، حتى ولو كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب، بل وحتى لو كانت تعيش في كهف معزول عن الحياة، فما بالنا بتلك المرأة المعاصرة المتعلمة المتحضرة المتحررة المناضلة ؟

إنه لا يتصور أحد مطلقا أن لا تكون تلك المرأة على دراية كاملة بهذه السرقات من يوم أن كانت مجرد فكرة نفث بها الشيطان في رأس زوجها إلى أن غدت جرائم بشعة واقعة.

ولا ينبغى أن يقال: أنه لا شأن للمرأة بجرائم زوجها ولا مسؤولية عليها في ذلك.

ويجاب عن هذه الحجة بأننا لا نتكلم عن المسؤولية القانونية، فهذه أمرها هين ويسير، لأن القوانين الدنيوية كثيراً ما يستغفلها المجرمون وينفذون من عقابها، خاصة العريقون في الإجرام منهم. وإنما نحن نتحدث عن مسؤولية الأخلاق والضمير والخوف من الله عز وجل ومن العرض عليه يوم الحساب الأكبر.

إن الله عز وجل مطلع على نوايانا، ومحيط بخلجات قلوبنا وطوايا نفوسنا، ومن هذا المنطلق يحاسبنا. يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ (1)، ويقول عز وجل: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ (2) ويقول: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (3).

أجل سيحاسبك الله على سرقات زوجك وإن كنت لم تباشري السرقة بنفسك لأنكِ كنتِ في قمة السعادة والرضى بهذه السرقات بدليل عدم اعتراضكِ وتمتعكِ بهذا المال الحرام رغم معرفتكِ أنه حرام كنت تعرفين أنه من دم هذا الشعب البائس الحزين، وكان في مقدوركِ أن تمنعي هذه السرقات لو أردت، كان في مقدوركِ ذلك لو كنت تقية ورعة تخافين الله وتكرهين الحرام، كان في مقدوركِ ذلك بالنصح والتخويف من عذاب الله، كان في مقدوركِ ذلك ولو بطلب الطلاق.

وثقي أنكِ لو كنتِ فعلت ذلك ما كان الله ليتخلى عنكِ أبدا، بل كان

(1) الآية 284 من سورة البقرة.
(2) الآية 19 من سورة غافر.
(3) الآية 7 من سورة المجادلة.

سيحفظ لك زوجك ويعصمه من الحرام ويبارك لك فيه وفي أولادكما.

إذا كنتن تقلن وراء كل عظيم امرأة فلماذا لا تقلن بنفس المنطق وراء كل لص امرأة فاقدة الأخلاق وعديمة الضمير بل رئيسة عصابة.

* * *